حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حبب الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم كثير الزوجات
والسراري وكثيرا النكاح وحكى فى ذلك عن على والحسن و
ابن عمر وغيرهم غير شئ وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزباً
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى
بن زكريا عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصوراً
فكيف يثنى الله بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى
على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا اولا
ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا
هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام وانما
معناه انه معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كانه حصر عنها
وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى
النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل فى كونها موجودة ثم تحقها امامجاهدة
كعيسى عليه او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام

فضيلة

فضيلة زائدة لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا
ثم هى فى حق من قدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله
عن ربه درجة عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح
انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام
حبب الى من دنياكم فدل انه حببه لما ذكر من النساء والطيب للذين هما
من امر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد التى ذكرناها
فى التزويج وللقاء الملائكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز
بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى فى كفايتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان
صلى الله عليه وسلم ممن قدر على القوة فى هذا واعطى الكثير
منه ولهذا يبح له من عدد الحر آثر مما يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه فى الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة وقال انس وكنا نتحدث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)